

قصص الأنبياء

علي

عليه السلام (4) المعجزات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنِ
وَسَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنِ

53





أيَّدَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عَبْرِيْسَى بْنَ مُرْيَمَ عَلَيْهِمَا
بَسْعٌ مُعْجَزَاتٌ هُنَّ :

- مَعْجَزَةُ مِيَلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ..
- مَعْجَزَةُ تَكْلِيمِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ ..
- مَعْجَزَةُ تَعْلِيمِ التُّورَاةِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتِ التُّورَاةُ الَّتِي

أُنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَدْ صَنَعَ مِنْهَا الْكَثِيرُ
وَمِنْهُ أَنْزَلَتْ بِالْتَّحْوِيرِ وَالْتَّبْدِيلِ وَالْحَذْفِ عَلَى أَيْدِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ..

- مُعْجَزَةُ تَصْوِيرِهِ مِنَ الطِّينِ طَيْرًا ، ثُمَّ النَّفْخُ فِيهَا
فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ إِحْيَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُوَتَّى بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ شَفَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرْضِى بِأَمْرِ أَرْضٍ مَّرْمَأَةٍ
وَمُسْتَعْصِيَةٍ عَلَى الْأَطْبَاءِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ الْمَائِدَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ وَالْحَوَارِيْنَ مِنَ السَّمَاءِ ..

- مُعْجَزَةُ إِنْبَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَبَاعَهُ عَا يَأْكُلُونَ وَمَا
يَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ..

- مُعْجَزَةُ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَنَجَاتِهِ مِنِ
الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ ، حِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ..

هَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ التِّسْعُ الَّتِي أَيَّدَ اللَّهُ بِهَا عِيسَى عَلَيْهِ
وَقَدْ تَحْدَثَنَا عَنْ مُعْجَزَةِ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، وَعَنْ مُعْجَزَةِ
تَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ..

أَمَّا مَعْجَزَةُ تَعْلِيمِهِ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتُّورَاةُ
وَالْإِنجِيلُ ، فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي صَغْرِهِ التُّورَاةَ ،
كَمَا أَنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِأَحْكَامِهَا وَحَلَالِهَا
وَحَرَامِهَا ؛ لَأَنَّ التُّورَاةَ الَّتِي كَانَتْ مُوْجَدَةً فِي عَهْدِ
مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَتْ قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا
تَحْوِيرَاتٌ وَتَحْرِيفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، فَقَدْ حُذِفَ مِنْهَا الْيَهُودُ
الكَثِيرُ مِنْ نُصُوصِهَا ، وَأَضَافُوا إِلَيْهَا نُصُوصًا مِنْ
عِنْدِهِمْ ..

وَلِذَلِكَ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُصْحِحَ التُّورَاةَ ، وَيَفْسِرَ
نُصُوصَهَا وَأَحْكَامَهَا حَسْبَ شَرْعِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ حَسْبَ
أَهْوَاءِ الْيَهُودِ ، الَّذِينَ حَلُّوا حَلَالًا بَعِيدًا ، وَقَاسُوا كُلَّ
أَمْرٍ مِنْ أَمْرَوْرِ الدِّينِ بِالْمُعْلَمَةِ وَالْمُنْفَعَةِ الْمَادِيَةِ ،
فِيمَا كَانَ فِيهِ رِيحٌ مَادِيٌّ لَهُمْ أَخْذُوهُ ، وَعَمِلُوا بِهِ ، وَمَا
كَانَ غَيْرَ مُرِبِّعٍ لَهُمْ تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ ..

لَقَدْ اسْتَحْلَلُوا مِنْ حَارِمِ اللَّهِ ، وَعَطَلُوا تَشْرِيعَاتِهِ وَجَارُوا
عَلَى حُدُودِهِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ كَانُوا يَشْتَكُونَ ، أَنَّ اللَّهَ
لَا يَقْبِلُ أَعْمَالَهُمْ ، وَلَا يَقْبِلُ صِيَامَهُمْ وَصَلَاتِهِمْ



ولذلك أوحى الله (تعالى) إلى نبيه عيسى عليه السلام :
«يَقُولُ لَكَ بُنُو إِسْرَائِيلَ : مَنْنَا فَلَمْ يَقْبِلْ
صِيَامَنَا ، وَصَلَائِنَا فَلَمْ يَقْبِلْ صَلَاتَنَا ، وَتَصْدِقَنَا
فَلَمْ يَقْبِلْ صَدَقَاتَنَا ، وَبِكِينَا بِمُثْلِ حَنِينَ الْجَمَالِ
فَلَمْ يَرْحَمْ بِكَاهَنَا .. فَقُلْ لَهُمْ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ وَمَا الَّذِي
يَعْنِي ؟ أَوْلَيْتُ خَزَانَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدِي ،
أَنْفَقْ مِنْهَا كَيْفَ أَشَاءَ .. وَإِنَّ الْبَخْلَ لَا يَعْتَرِفُنِي ،
أَوْلَيْتُ أَجْوَدَ مِنْ سُلْنَ ، وَأَوْسَعَ مِنْ أَعْطَى ؟ ! وَكَيْفَ
أَقْبَلَ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يَتَقَوَّنُ عَلَيْهِ بِالْأَطْعَمَةِ
الْحَرَامِ ! وَكَيْفَ أَقْبَلَ صَلَاتَهُمْ ، وَفَلَوْبُهُمْ تَرَكَنَ
إِلَى الَّذِينَ يَحَارِبُونِي ، وَيَسْتَحْلُونَ مَحَارَمِي !
وَكَيْفَ أَقْبَلَ صَدَقَاتَهُمْ ، وَهُمْ يَغْصِبُونَ النَّاسَ عَلَيْهَا ،
فَيَأْخُذُونَهَا مِنْ غَيْرِ حِلْهَا ؟ ! يَا عِيسَى ، إِنَّمَا أَجْزِي
عَلَيْهَا أَهْلَهَا .. وَكَيْفَ أَرْحَمْ بِكَاهَهُمْ ، وَأَيْدِيهِمْ
تَقْطَرُ مِنْ دَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ! لَقَدْ ازْدَدْتُ غَضَبًا
عَلَيْهِمْ ..

يَا عِيسَى ، لَقَدْ قَضَيْتَ يَوْمَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ ، أَنَّهُ مِنْ عَبْدِنِي وَقَالَ فِيْكُمَا بِقُولِي
(أَيْ اعْتَقَدَ أَنَّ عِيسَى وَأُمَّهُ مَرِيمٌ عَبْدَانَ مِنْ عَبَادِ اللَّهِ ،
خَلَقَهُمَا اللَّهُ ، وَلَيْسَا إِلَهَيْنِ كَمَا يَزْعُمُ النَّصَارَى) أَنَّ
أَجْعَلُهُمْ جِبْرِيلَكَ فِي الدَّارِ (الْجَنَّةِ) وَرَفِيقَكَ فِي
الْمَنَازِلِ ، وَشَرِكَاءَكَ فِي الْكَرَامَةِ ..

وَقَضَيْتُ يَوْمَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنَّهُ مِنْ
اتَّخِذَكَ وَأَمْكَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ أَجْعَلَهُمْ فِي
الْدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ..

أَمَا مَعْجَزَةُ تَصْوِيرِ عِيسَى مِنَ الطِّينِ عَلَى هَيْثَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَهِيَ
تَزَكَّدُ عَلَى أَهْمَيَّةِ الرُّوحِ ، لَا إِنَّ الْجَسَدَ مَلِاً رُوحًا لَا حَيَاةَ
فِيهِ .. وَلَقَدْ أَثْبَتَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبْنَ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ ،
فَرَاوَهُ رَهْرَ يَأْخُذُ قَطْعَةً ثُمَّ يُشَكِّلُهَا عَلَى هَيْثَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهَا بَأْمَرِ اللَّهِ ، فَتَصِيرُ طَيْرًا
يَطِيرُ مَرْفُرْفًا بِجَنَاحِيهِ ، وَقَدْ دَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ بِإِذْنِ
اللَّهِ (تَعَالَى) ..

قال الله (تعالى) :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ وَالدِّيْنِكَ إِذْ أَيَّدْتَكَ بِرُوحِ الْقَدْسِ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي
الْمَهْدِ وَكَهْلًا إِذْ عَلِمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُّورَاةَ
وَالْإِنْجِيلَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةَ الطِّيرِ بِإِذْنِي
فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طِيرًا بِإِذْنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَهُ
وَالْأَبْرُصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِكَ إِذْ جَنَّتُهُمْ بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ *﴾.

[الآية ١١٠ من سورة المائدة]

أَمَّا مُعْجِزَةُ إِبْرَاءِ الْمَرْضِيِّ بِأَمْرِ أَرْضِ مُزْمِنَةِ
وَمُسْتَعْصِيَةُ عَلَىِ الْأَطْبَاءِ فِي زَمَانِهِمْ ، وَشَفَائِهِ لَهُمْ ،
فَيُقَالُ إِنَّ طَرْفَ ثُوبِ عِيسَىٰ الْبَيْتِ الْمَرْتَاضِيِّ
كَانَ إِذَا مُسْ مَرِيَضًا شَفِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ ..

وَكَانَ عِيسَىٰ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ عَيْنِي أَعْمَى
شَفِيَ عَلَىِ الْفَوْرِ ، وَعَادَ مَبْهَرًا ، يَرَى كُلُّ شَيْءٍ ،
حَتَّىٰ لَوْ كَانَ هَذَا الْمَرِيَضُ قَدْ وَلَدَ أَعْمَى وَلَا سَبِيلٌ
لِلْأَطْبَاءِ فِي عَلَاجِهِ ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِمَا إِذَا لَمْسَ بَيْدَهُ أَبْرَصَ شُفَى فِي
الْحَالِ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى) ، حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْأَبْرَصُ
لَا طَبَ لَهُ وَلَا عَلَاجٌ ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِمَا مُؤْيِداً مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) بِمَعْجِزَةِ
الْخَرْقَى ، وَهِيَ إِحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَدَعْوَتِهِمْ
فِي خَرْجَوْنَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً ، وَهُمْ يَنْفَضُّونَ
الْتُّرَابَ عَنْ أَجْسَادِهِمْ ..



قال العلماء من السلف الصالح إن عيسى عليه السلام قد أحيا أربع حالات بإذن الله ، ودعاهم للخروج من قبورهم .. ثلاثة منهم كانوا معاصرين له وما توا في زمانه ، وهم :

- العازر ، وكان من أتباع المسيح ..

- ابن لامرأة عجوز ..

- بنت كانت وحيدة أمها ..

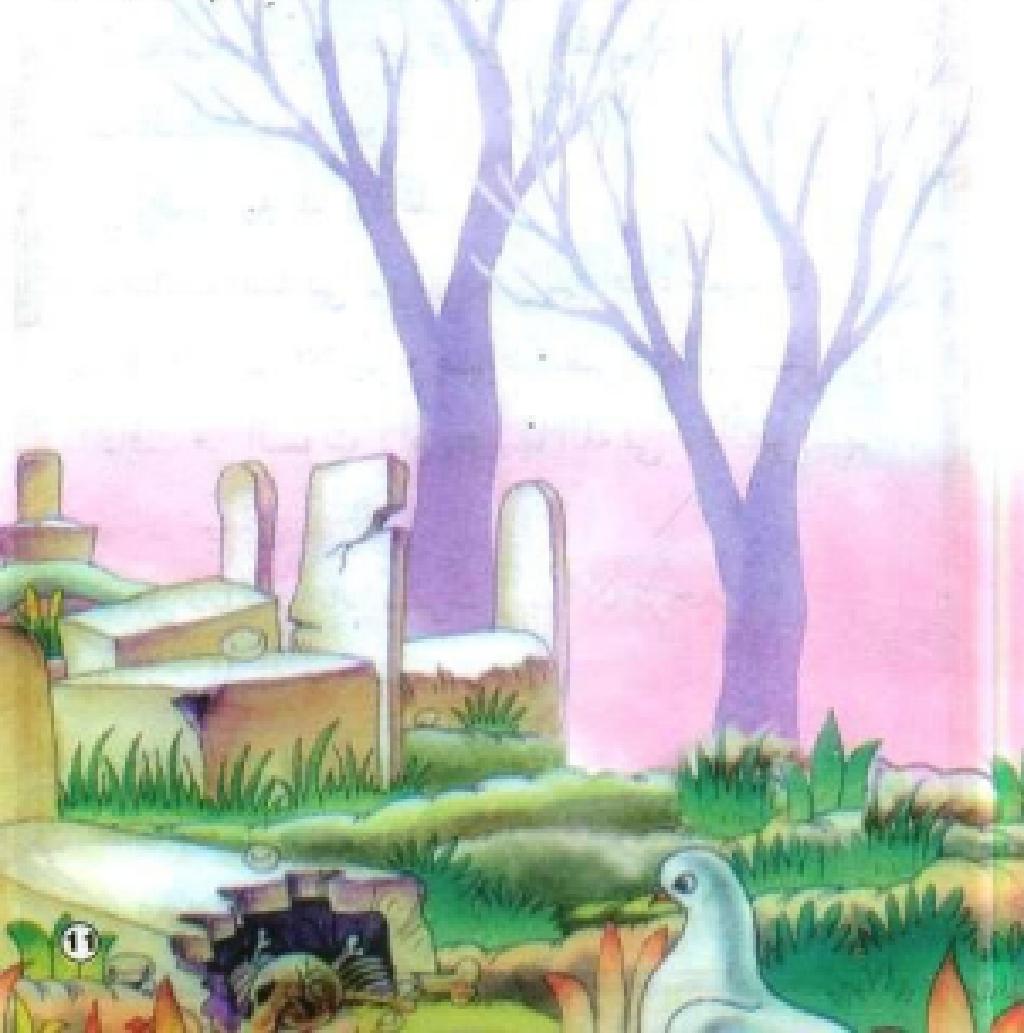
وبرغم أن بني إسرائيل قد شاهدوا عيسى عليه السلام وهو يقوم بإحياء هذه الحالات الثلاث ، ويدعوهم للخروج من قبورهم بإذن الله ، فإنهم قالوا لعيسى :

- إنك تحى من كان موتهم قريبا ، فلعلهم لم يموتوا ، وإنما أصيّوا بالسكتة ..

أنكر اليهود على عيسى هذه المعجزة ، برغم أنهم قد شاهدوها بأعينهم أكثر من مرة ..

ويقال إن بني إسرائيل قد طلبوا من عيسى عليه السلام أن يحيى لهم سام بن النبي نوح عليه السلام ..

وَيُقَالُ إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا قَدْ سَأَلُوهُمْ أَنْ يَدْلُوْهُ عَلَى قَبْرِ
سَامِ ، فَلَمَّا دَلَّوْهُ عَلَيْهِ ، دَعَا عِيسَى عَلَيْهِ رَبِّهِ أَنْ يُحْيِ
لَهُمْ سَامًا ، فَأَحْيَاهُ وَنَادَاهُ عِيسَى عَلَيْهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ ،
وَقَدْ شَابَ شَعْرُ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ :
- كَيْفَ شَابَ رَأْسُكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِكُمْ شَيْءٌ ١٩



فرد عليه سام قائلًا :

— يا روح الله ، إنك دعوتني ، فسمعت صوتا يقول
أجب روح الله ، فظننت أن القيامة قد قادت ..
فمن هو ذلك شاب رأسي ..

وقد مر نبى الله عيسى عليه السلام ذات يوم على امرأة
جالسة عند قبر ، وهى تبكي ، فقال لها :

— مالك أيتها المرأة ؟

فرد عليه المرأة قائلة :

— ماتت ابنة لي ، ولم يكن لى أبناء غيرها ، وإنى
عاهدت ربى إلا أبرح مرضعى هذا ، حتى أذوق
ما ذاقت من الموت ، أو يحييها الله لي ، فأنظر إليها ..

قال عيسى عليه السلام :

— هل تعدديني إذا نظرت إليها أن ترجعي ؟
فقالت المرأة :

— نعم ..

فقام عيسى عليه السلام فصلى لله (تعالى) ، ثم جاء
فجلس عند القبر ، ثم نادى قائلًا :



— يا فلانة قومى بإذن الرحمن ، فاخرجى ..
فتحرك القبر ، ثم نادى للمرة الثانية ، فانفتح القبر
وتصدع ، فلما نادى للمرة الثالثة ، خرجت الفتاة
وهي تنفض التراب عن رأسها ..

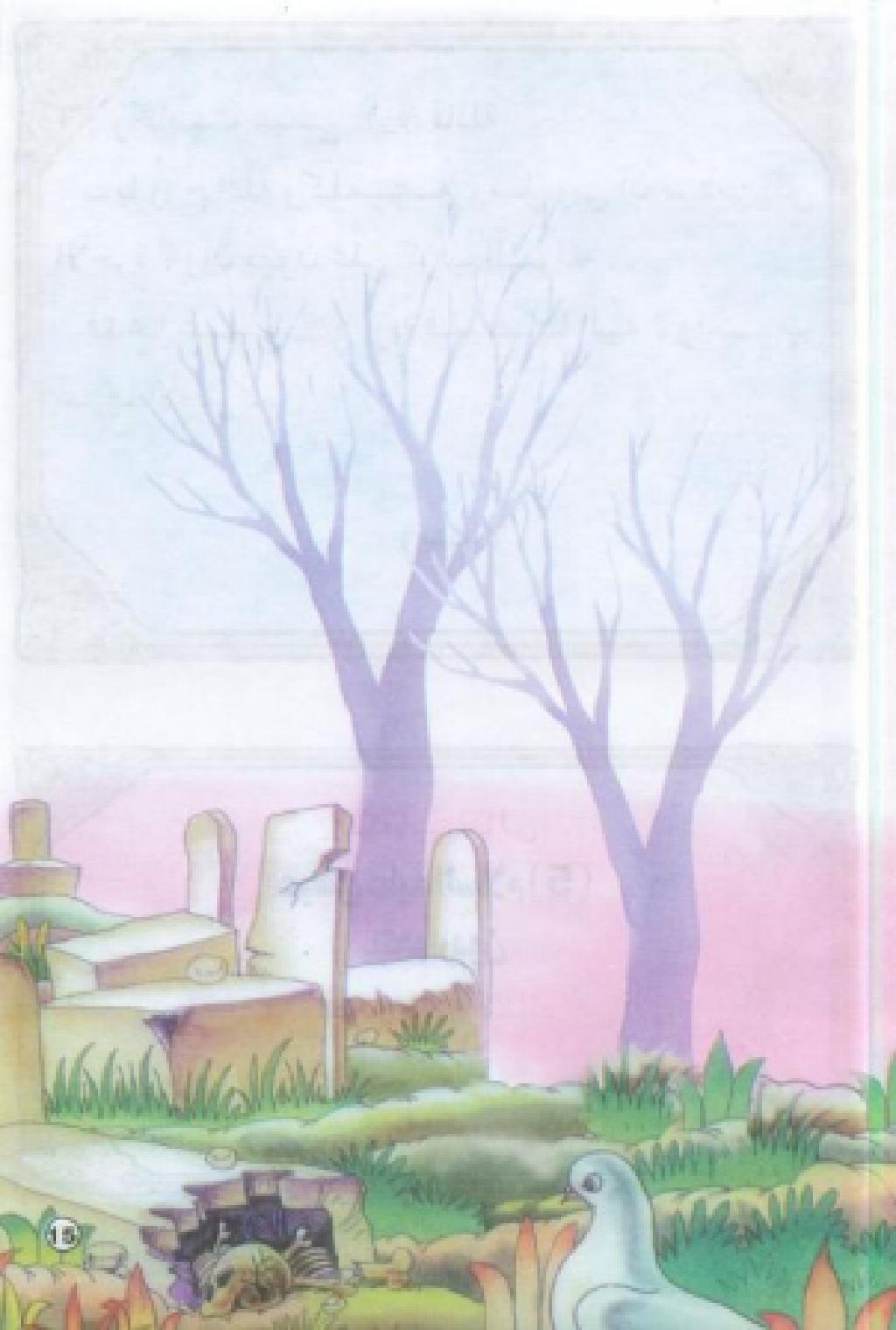
فقال لها عيسى عليه السلام :

— ما أخرك عن الخضور حين ناديتك ١٩
فقالت الفتاة :

— لما جاءتني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً
فركب خلقى ، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجعت
إلى روحى ، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخلت
أنها صيحة القيامة ، فشاب رأسي من مخافة
القيامة ..

ثم أقبلت الفتاة على أمها ، فقالت :

— ما الذي حملك على أن أذوق كرب الموت
مرتين ١٩ يا أماه اصبرى واحتسبى ، فلا حاجة لى في
الدنيا ..



وَخَاطَبَتْ عِيسَى عَلَيْهِمَا قَائِلَةً :
 - يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلْمَتَهُ ، سَلْ رَبِّي أَنْ يَرْدُنِي إِلَى
 الْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَهُونَ عَلَى كَرْبِ الْمَوْتِ ..
 فَدَعَا عِيسَى عَلَيْهِمَا رَبَّهُ فَقَبَضَهَا إِلَيْهِ ، وَاسْتَوَتْ
 عَلَيْهَا الْأَرْضُ ..

(يَتَّبع)

الكتاب التالي
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (5)
الْحَوَارِيُّونَ
 اهْرُصْ عَلَى اقْتِنَانِهِ

رَقمِ الْإِيْدَاعِ : ٢٧٢ - ٢١٩ - ٢٧٣
 الْرَّاجِمُ الْعَوَالِيُّ : ٣ - ٢٦٣ - ٢٣٣ - ٢٣٢